



وسام يحمل أوسمة

شهادة ميلادة تشير إلى أنه من مواليد سنة 1922 م ولكنه يعتبر أن تاريخ مولده الحقيقي بدأ مع تلاوته للقرآن الكريم فوالده كان يطمح أن يري ولده ضابطا ولكن الطفل الصغير أراد له ربه شأننا آخر فهو قد ادخره لحمل أمانة تبليغ كتابه للناس فبدأ شيخنا يضع أقدامه على أول الطريق وكان هناك عمالقة فطالت عنقه حتى قاربتهم وعاش مع القرآن رحلة طالت إلى نصف قرن فهي رحلة عمل ليست للمكاسب فقط . إنه الشيخ أبو العيين شعيش ظنوه ميتا عند تكريمه ولكنه حي أطال الله بقاءه لخدمة كتابه.

البداية كانت بمولده بمركز (بيلا) بمحافظة كفر الشيخ عام 1922 م بدأ في الصغر كأى طفل في القرية , دخل المدرسة الابتدائية حتى الصف الرابع , ثم تحول إلى المرحلة الإلزامية , ولما وصلت سنه إلى اثنتي عشرة سنة دخل الكتاب , وحفظ القرآن الكريم في سنتين .

في ذلك الوقت كان الشيخ أبو العيين لا يستعمل صوته إلا في القرآن , وذات مرة سمعه الشيخ يوسف شتا – شيخ الكتاب – وقتها وهو يندندن مع الأطفال بالقرآن , فتنبأ له بمستقبل عظيم مع كتاب الله , وفي المدرسة كانوا ينتدبونهم لتلاوة بعض آيات من القرآن في المناسبات وكان محاطا من الجميع بالتشجيع والتعاطف مع صوته , ولما بلغ الرابعة عشرة من عمره ذاعت شهرته في بلده كفر الشيخ , والبلاد المجاورة .

وفي بداية رحلة الشيخ مع القرآن كان ينام أسفل دكة القارىء حتى يحملوه نائماً. ولما بلغ الرابعة عشرة من عمره دعي إلى المنصورة سنة 1936 م لإحياء ذكرى الشهداء الذين سقطوا في تلك الفترة, وفي ساحة كبيرة بمدرسة الصنائع دخل إلى مكان الاحتفال ببذلة وطربوش وشاهد جمعا غفيرا من الناس فدهش! ولكن الخوف لم يملكه, فكيف يهاب الناس وهو يحمل القرآن بين جنبيه, فجلس بجوار المنصة, ولما قرأ قول الحق تبارك وتعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) . حتى شعر بالاستحسان في عيون الناس, وانقلب الاحتفال إلى مهرجان لنصف ساعة وحملوه على الاعناق وآل على نفسه منذ هذا اليوم أن ينتهج القرآن لكي يكون قارئاً .

وفي عام 1939 م دعي الشيخ شعيشع لإحياء مأتم الشيخ الخضري وكان من كبار العلماء. وكانت تربطه به صلة مصاهرة, فلما حضر الليلة وكان موجودا بها الشيخ عبدالله عفيفي وكان شاعرا بالإضافة إلى كونه إمام الملك في ذلك الوقت, فلما سمعه طلب أن يقدمه للإذاعة, فذهب الشيخ أب والعينين شعيشع لمقابلة سعيد لطفي باشا مدير الإذاعة المصري, وكذلك مستر فيرجسون المدير الإنجليزي, وحدد له يوم الامتحان أمام لجنة مكونه من كبار العلماء منهم: الشيخ أحمد شوريت, وابراهيم مصطفى عميد دار العلوم, والشيخ المغربي, والاستاذ مصطفى رضا مدير معهد الموسيقى, وفي ذلك الوقت كانت الإذاعة متعاقدة مع الشيخ محمد رفعت, والشيخ عبدالفتاح الشعشاعي, وتم التعاقد معه أيضا, وكان يعد أصغر قارئ للقرآن, إذ كانت سنه سبع عشرة سنة.

وفي ليلة القدر من عام 1942 م كان الشيخ ومعه الشيخ الشعشاعي يحييان ليالي رمضان بقصر عابدين, فجاءهما رئيس الديوان الملكي وأخبرهما بأن الملك فاروق قرر منح الشيخين وسامين. فاستبشرا خيرا, وجاءت الليلة الموعودة (ليلة القدر) وإذا بالملك ينعم بالوسام على الأنسة أم كلثوم في ذلك الوقت!!

والشيخ أب والعينين شعيشع أول قارئ للقرآن الكريم يسافر إلى الدول العربية وذلك في عام 1940 م بدعوه من إذاعة الشرق الأدنى ومقرها فلسطين, فتعاقدت معه لمدة ثلاثة أشهر, وكان يقرأ قرآن صلاة ظهر الجمعة من المسجد الأقصى وتقلها إذعتنا الشرق الأدنى والقدس على الهواء مباشرة.

وهناك طرفة حكاها لي الشيخ أبو العينين, فهذه هي أول مرة يغادر فيها مصر, وكان شديد الحب والارتباط بأمه التي لم يفارقها من قبل, وكانت سنه ثماني عشرة سنة, وبعد فترة من وصوله فلسطين سحب جواز سفره, فقد كانت إذاعة الشرق الأدنى تخضع للإنجليز. وهناك شعر باشتياق جارف لأمه, وقرر العودة إلى مصر, ولكن كيف وجواز سفره في أيديهم. ففكر في أحد أصدقائه وهو – يوسف بك بامية – وكان من كبار الأعيان بفلسطين وكان على صلة وثيقة بمديري الإذاعة, فاستطاع

أن يحصل على جواز سفره فسافر الشيخ أبو العينين شعيشع صباحا بقطار حتى وصل مصر مغرب أحد الأيام , وتوجه إلى منزله ومد يده ليدير مفتاح الراديو لسمع إذاعة الشرق الأدنى , فإذا بالمذيع يقول : نحن في انتظار القارئ الكبير الشيخ أبو العينين شعيشع , ولما عرف مستر مارساك مدير الإذاعة بسفره , حتى جاء إلى مصر يرجوه العودة إلى فلسطين.

وحدث في عام 1948 م أن نقلت إذاعة الشرق الأدنى إلى قبرص وطلبوا الشيخ شعيشع . فاتصل به المرحوم السيد بدير وقال له : (ياعم أبو العينين بدأنا نعمل تسجيلات لإذاعة الشرق الأدنى) واتصلوا بي كي تسجل لهم في قبرص , وعملي معهم مرتبط بموافقك على هذه التسجيلات (فوافق الشيخ على الفور .

وفي بداية الخمسينات كان الشيخ أبو العينين أول من سجل القرآن الكريم على اسطوانات , وكان قبل عصر التسجيلات يقيم في رمضان بالإذاعة ليؤذن لصلاة الظهر والعصر , وعند المغرب يؤذن للصلاة , ثم يتناول قليلا من التمر , حتى يحين موعد أذان العشاء فيؤذن للصلاة ثم يتوجه إلى منزله لتناول إفطاره .

وقد سار الشيخ أبو العينين على خطى سلفه الشيخ محمد رفعت , فكان خير من قلده صوته مما دفع بالإذاعة بعد وفاة الشيخ رفعت إلى الاستعانة به في تسجيل الأجزاء التي حدث بها خلل اضطرت معه الإذاعة إلى مسحها وإعادة تسجيلها من جديد , ولكن الشيخ شعيشع اتخذ لنفسه بعد ذلك خطأ آخر بعد فيه عن التقليد , وأصبح واحدا من عمد القراءة في مصر .

ونال الشيخ عدة أوسمه من الدول التي زارها فحصل على وسام الاستحقاق من سوريا ووسام الراقدين من الدرجة الأولى من العراق , على الرغم من أن مناسبة الزيارة كانت حزينة لوفاة الملكة أم الملك فيصل , فإنه تقديرا للقرآن الكريم أعطى الوسام ومن لبنان وسام الأرز وكذلك من الأردن والصومال وتركيا وباريس .

وقام بترتيل القرآن ومعه الشيخ عبدالباسط محمد عبدالصمد في أبو ظبي بدعوة من الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات في رمضان لمدة عشر سنوات متتالية .

والشيخ أبو العينين شعيشع كان الوحيد الذي يقرأ القرآن وهو يرتدي البدلة و الطربوش حتى وصل إلى تركيا لإحياء ليالي رمضان , وفي المطار قابله القنصل العام لسفارتنا هناك , وأخبره بأن الطربوش محرم حتى على أئمة المساجد إلا وقت الصلاة ! فبحث في جيبه فوجد شالا أبيض قام بلفه على الطربوش , وفي تركيا وجد إقبالا شديدا على الصلاة في المساجد فالأسر هناك تخرج للصلاة في جماعات , فهم يحبون القرآن ويعبدون رب القرآن .

وعند عودته إلى مصر , طلب منه د. عبدالعزيز كامل وزير الأوقاف الأسبق ألا يخلع العمامة بعد ذلك , ففعل.

وما سافر إلى إنجلترا قضي اليوم الأول من العيد في مقاطعة (شيفلد) فصلي معهم العيد , ثم سافر إلى برمنجهام فقالوا له : إن العيد اليوم فصلي معهم , وسافر إلى لندن فصلي معهم العيد , وحتى اليوم لا يعرف الشيخ من أين كانوا يأخذون الوقت . وفي طريقه من تركيا إلى يوغسلافيا لتلاوة القرآن بمقاطعة (سراييفو) التي كان يبلغ عدد المسلمين بها نحو ثلاثة ملايين نسمة , نزلت الطائرة بميونخ بألمانيا (ترانزيت) فوجد الشيخ بالمطار احتياطات أمن مشددة ضد العرب , فأوقفوه ظنا منهم بأنه زعيم الفدائيين ولما كان لا يجيد الانجليزية ولا الألمانية , اتجه إلى الله أن ينقذه من هذه الورطة , وبعد لحظات سمع صوتا يناديه , وتبين من صاحبه أنه كان أحد مدربي كرة القدم بالنادي الأهلي فتقاهم مع سلطات المطار وعرفهم بشخصه , وسافر في طريقه إلى يوغسلافيا.

والشيخ أب والعينين شعيشع من الرعيل الأول من القراء ورئيس المركز الدولي للقرآن الكريم بالقاهرة , ووكيل أول نقابة القراء , وقارئ السورة بمسجد عمر مكرم , وكان موفدا من قبل وزارة الاوقاف لإحياء شهر رمضان بتركيا وفي إحدى ليالي الاسبوع الاخير من رمضان , دق جرس التليفون في منتصف الليل في الفندق الذي يقيم فيه بأنقره وكان المتحدث سفير مصر بتركيا في ذلك الوقت محمد عبدالعزيز عيسى نجل العالم الجليل الشيخ عبدالعزيز عيسى وزير الاوقاف الاسبق وأخبره بأن د. محمد على محبوب وزير الاوقاف يدعوه للحضور إلى مصر قبل احتفال ليلة القدر ليتسلم الوسام الذي منحه إياه الرئيس حسني مبارك , ولبي الشيخ شعيشع الدعوة شاكرا .

وعندما صعد إلى المنصة لتسلم الوسام – وسام الامتياز من الدرجة الولي – استفسر الرئيس عن أحواله وهنأة . فقال الشيخ أب والعينين شعيشع : لقد رددت لي اعتباري ورددت إلى كرامتي .. بل رددت إلى نفسي .. فهذا الشيخ بحق وسام يحمل أوسمة ..

من كتاب اشهر من قرأ القرآن في العصر الحديث لأحمد البلك